

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(10) إنَّ هذا التحليل لا يبتنى على أساس رصين وإنَّما هو من الآهَام والآسَاطِير التي اخترعتها نفسية الرجل وعداؤه للإسلام والمسلمين أوَّلاً، والشَّيعة وأئمَّتهم ثانياً، وسيوافيك بيان منشأ ظهور تلك الفكرة. القرآن يطرح مسألة العصمة إنَّ العصمة بمعنى المصونية عن الخطأ والعصيان مع قطع النظر عن يتصف بها، قد ورد في القرآن الكريم، فقد جاء وصف الملائكة الموكلين على الجحيم بهذا الوصف إذ يقول: (عَلَّايْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ أَمْرًا مَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ). (1) ولا يجد الإنسان كلمة أوضح من قوله سبحانه: (لا يعصون أَمْرًا مَرَهُمْ ويفعلون ما يؤمرون) في تحديد حقيقة العصمة، وواقعها، والفت الإنسان المتدبر في القرآن إلى هذه الفكرة، وذاك الأصل. إنَّ سبحانه يصف الذكر الحكيم بقوله: (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ). (2) كما يصفه أيضاً بقوله: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّاتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُخْرِجُ الْغُفُورَ مِنَ الْغُفُورِ). (3) فهذه الأوصاف تنص على مصونية القرآن من كل خطأ وضلال. وعلى ذلك فالعصمة بمفهومها الواسع، مع قطع النظر عن موصوفها، قد طرحها القرآن وألفت نظر المسلمين إليها، من دون أن يحتاج علماءهم إلى أخذ _____ 1 . التحريم: 6. 2 . فصلت: 42. 3 . الإسراء: 9.